

الاعتقاد الواجب نحو

الصَّحَابَةُ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

تأليف فضيلة الشيخ الدكتور

فلاح بن اسماعيل مندكار

أستاذ العقيدة بكلية الشريعة - جامعة الكويت

أعدده للنشر

فهد بن سالم بن سعيد الطويك

الطبعة الثانية

٢٠١٩/١٤٤١

طبعة منقحة ومزودة



الاعتقاد الواجب نحو

الاصحاب
الارباب

رضي الله عنهم

مُحْفُوظٌ جَمِيعُ حَقُوقِ

تمَّ تنسيق هذه المادة ومراجعتها في



مَكْتَبُ إِتْقَانٍ
لِلنَّفِيزِ وَالدراساتِ العِلْمِيَّةِ

هاتف: ٩٧٦٥١٨٣٨ - ٥٠٣٥٠٠٧٧ (٠٠٩٦٥) / تويتر: maktabetgan@

البريد الإلكتروني: maktab.etqan@gmail.com



الاعتقاد الواجب نحو

الصَّحَابَةُ

رضي الله عنهم

تأليف فضيلة الشيخ الدكتور

فلاح بن إسماعيل مندكار

أستاذ العقيدة بكلية الشريعة - جامعة الكويت

أعدده للنشر

فهد بن سالم بن سعيد الطويم

الطبعة الثانية

٢٠١٩/١٤٤١

طبعة منقحة ومزودة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُتَلَمَّتْ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مِنْ يَهْدِيهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّ فَلَا
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَطَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ
مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ
رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ **عَزَّوَجَلَّ**، وخيرُ الهدى هدىُّ محمد

الاعتقاد الواجب نحو الصحابة

صلى الله عليه وسلم، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعةٌ، وكلّ بدعةٌ ضلالةٌ، وكلّ ضلالةٌ في النار^(١).

لقد بعث الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق، وكان العالم يعيش في ظلمات الجهل والجاهلية، وفوضى الأخلاق والسلوك، ووثنية وشركٍ مطبق كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «... وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب...»^(٢).

والعرب من جملة هذا العالم، وهم قومٌ وعشيرته الأقبون، أمة عريقة في الجاهلية، موعلة في الوثنية.

اختار الله محمداً سيّداً وإماماً للرسل والأنبياء وخاتماً لهم، كما

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه رضي الله عنهم، وقد أخرج بعضها مسلم في صحيحه رقم: (٨٦٨)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. وأخرجها على وجه التمام: أبو داود في سننه، رقم: (١٠٩٧)، والترمذي في جامعه، رقم: (١١٠٥)، والنسائي في السنن الكبرى، رقم: (٣٢٧٧)، وابن ماجه في سننه، رقم: (١٨٩٢) كلهم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

وقد صنّف الشيخ الألباني رحمه الله رسالةً لطيفةً بعنوان: «خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه» جمّع فيها طرق الحديث والألفاظ الواردة فيه.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (٢٨٦٥).



الاعتقادُ الواجبُ نحوَ الصحابةِ

اختار **عَزَّجَلَّ** الإسلامَ مُكَمَّلًا للأديانِ، وخاتمًا للشرائعِ ومنظومة الأخلاقِ السَّاميةِ والمكارمِ الحميدةِ.

واختار **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** رجالًا لصحبةِ النَّبِيِّ الكَرِيمِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ولحملِ دينِهِ القويمِ، ونقلِهِ إلى مَنْ بعدهم، وإقامةِ حُجَّةِ رَبِّ العالمينِ على الخلقِ أجمعينِ.

كيف وهم المشمولون باختيارِ رَبِّ العالمينِ واصطفائهِ ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨].

ولقد كانوا أصدقَ النَّاسِ وأكرمَ الخلقِ حُبًّا وتعظيمًا لله تعالى، ولرسوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ودينه، بل لقد ضربوا أروعَ الأمثلةِ في تقديمِ حُبِّ الله وحُبِّ رسوله ودينه على النَّفْسِ والمالِ والولدِ، فبدلوا الأموالَ والأرواحَ رخيصةً في سبيلِ هذا الدينِ وإعلاءِ كلمةِ الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**؛ تحقيقًا وتصديقًا لإيمانهم برسولِ الهدى والرَّحمةِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ولَمَّا جاء به، فأمنوا وصدقوا، ثُمَّ عاهدوا، ثُمَّ آزروا ونصروا واتبعوا النُّورَ الذي خَصَّهُم اللهُ **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** به، فهانت عليهم الدُّنيا وما فيها، وسَهَّلَ عليهم مفارقةَ الأوطانِ، والبذلَّ في سبيلِ الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**، فأبدلهم اللهُ تعالى أمنًا وأمانًا وراحةً واطمئنانًا ولذةً ونعيمًا، فلم يستشعروا مشقةً أو عذابًا



الاعتقادُ الواجبُ نحو الصحابةِ

أو غربةً أو وَحْشَةً، فجابوا البلادَ وقطعوا الفيافي والقفارَ، وهجروا الأهلَ والأولادَ والأوطانَ يذُبُّونَ عن دينِ الله تعالى، ويُرشِدونَ أهلَ الضَّلالِ، ويُخرجونهم من ظلماتِ الجهلِ والفسادِ إلى نورِ الإسلامِ والإيمانِ، حاملين رسالةَ نبيِّهم وميراثَ حبيِّهم **صلى الله عليه وسلم** يُؤدونه إلى الخلقِ والعبادِ في مشارقِ الأرضِ ومغاربِها، وها هي قبورُهم المتفرقة في شتى البلادِ والأمصارِ تَشْهَدُ على حالهم التي كانوا عليها في الهجرةِ والجهادِ والدعوةِ إلى دينِ الله، كما يشهدُ أيضًا على جميلِ حالهم هذه خلو البقيعِ، والمُعَلَّاءِ من قبورهم إلا نزرًا يسيرًا.

وإنَّهم أهلُ صدقٍ وإخلاصٍ، وأربابُ دعوةٍ، وحملةُ رسالةٍ غيرِ مُلتفتين ولا طالبيين الدَّعةَ والراحةَ، ولا مُغتَرِّين بزينةِ الدُّنيا وزخارفِها فضلًا عن أن ينجرفوا وراءها ويسعوا في تحصيلِها وجمعِها **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَى نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا** ﴿الأحزاب: ٢٣﴾.

نعم والله، رجالٌ لن يجودَ الزمانُ بمثلهم:

رجالٌ حَلَفَ الزَّمانُ لِيَأْتِيَنَّهُمْ بِمِثْلِهِمْ حَشَتْ يَمِينُكَ يَا زَمَانُ فَكْفَرُ



الاعتقادُ الواجبُ نحوَ الصحابةِ

بل أقول: ما جاءتِ الخليفةُ بأصحابِ نبيِّ مثلهم ممن كان قبلهم من الأنبياء والرُّسل، وأصحابهم وحواريهم، وما عساي أن أقول؟ وما عسى المادحون والمحبُّون أن يقولوا في قوم امتدحهم ربُّ العِزة والجلال قرآنًا يُتلى إلى يوم القيامة؟ وامتدحهم كذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فما هي سنته تُشيدُ بمآثرهم وفضلهم وصدقهم.

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَجَرُوا وَجْهَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءٌ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجَدًا يَتَعَوَّنَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَجَ أَخْرَجَ شَطْرَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

فقد أثنى الله عزَّ وجلَّ في التوراة والإنجيل على الصحابة قبل أن يخلقوا بألف عام، ثم يأتي المبتدعة الضلال ويتكلمون في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم!

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى



الاعتقادُ الواجبُ نحو الصحابة

أمتي ما يؤعدون»^(١).

قال ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ**: «جعل نسبة أصحابه إلى من بعدهم كنسبته إلى أصحابه، وكنسبة النجوم إلى السماء، ومن المعلوم أن هذا التشبيه يعطي من وجوب اهتداء الأمة بهم ما هو نظير اهتدائهم بنبيهم **صلى الله عليه وسلم**، ونظير اهتداء أهل الأرض بالنجوم، وأيضا فإنه جعل بقاءهم بين الأمة أمانة لهم، وحرزا من الشر وأسبابه»^(٢).

ففي قول الله تعالى وقول رسوله **صلى الله عليه وسلم** الغنية والكفاية ﴿لَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ سَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

وكذلك يرى الناظر في تراث الأمة شدة عناية أسلافنا من أهل العلم والفضائل والإيمان والإحسان بأولئك الرجال الأفاضل **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ** فأفردوهم بالتصنيف وذكر فضائلهم وطبقاتهم ومروياتهم ومسانيدهم، مثل: البخاري، والبغوي، وابن سعد، وأبي حاتم، والطبراني، وابن منده، وأبي نعيم، وابن عبد البر، وابن الأثير، والذهبي، وابن حجر **رحمهم الله أجمعين**^(٣).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (٢٥٣١).

(٢) إعلام الموقعين (٥/٥٧٦).

(٣) ومن الكتب النافعة في هذا الباب كتاب الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة للشيخ:

سعود الصاعدي **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**، وهو مطبوع في اثني عشر مجلدا.



الاعتقادُ الواجبُ نحوَ الصحابةِ

وما ذلك إلا إيماناً منهم بفضل صحابةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهميتهم في دين الله تعالى من حيث إصابة الحق فيه والنجاة عند الله عز وجل.

من هذا المنطلقِ أُحِبُّتُ أَنْ أُسَهِّمَ فِي هَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ؛ أَدَاءً لِلْحَقِّ الْوَاجِبِ، وَإِظْهَارًا لِلْحَقِّ، وَنُصْرَةً لِأَوْلِيَاءِ الْأَعْلَامِ، وَمِشَارَكَةً فِي الذَّبِّ عَنِ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى وَحَمَلَتِهِ وَنَقْلَتِهِ، وَالدَّفَاعِ عَنْهُمْ تَحْقِيقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحج: ٣٨].

راجياً أَنْ يَجْعَلَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِمَّنْ يَلْحَقُ بِأَوْلِيَاءِ الرَّكْبِ، وَيَقْتَدِي بِهِمْ، وَيَقْتَنِي آثَارَهُمْ، وَيُصَدِّقُ فِي حُبِّهِمْ وَتَعْظِيمِهِمْ وَالْاِقْتِدَاءِ بِهِمْ، وَتَحْقِيقِ مِثْلِيَّتِهِمْ فِي دِينِ اللَّهِ تَعَالَى، سَائِلاً الْحَقَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَكْتُبَنِي عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَّبِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَصِدْقٍ وَإِتْقَانٍ إِنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ.

ثُمَّ أَسْأَلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَنِي مِنَ الَّذِينَ يَرُدُّونَ عَلَيَّ أَهْلَ الزَّيْغِ وَالضَّلَالِ، أَعْنِي أَوْلِيَاءَ الْأَقْرَامِ الَّذِينَ كَانُوا وَمَا زَالُوا يَتَطَاوَلُونَ عَلَيَّ أَفْضَلَ خَلَقِ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، وَيُوجِّهُونَ سِهَامَ حَقْدِهِمْ وَكُفْرِهِمْ لِهَذَا الدِّينِ مِنْ خِلَالِ هَذَا الْبَابِ - أَعْنِي الطَّعْنَ فِي صَحَابَةِ



الاعتقاد الواجب نحو الصحابة

رسول الله صلى الله عليه وسلم وسببهم-، وقد جذبوا إلى باطلهم فئة من أهل الإسلام^(١).

وهاهم يطعنون في الصحابة الكرام والأئمة الأعلام طعوناً عظيمة تحزُّ -والله- في نفوس أهل الإيمان، وتذوب لها قلوبهم كمداً وحزناً، وتثور فيها الآلام والشجون، وتزداد حسرتهم، ويتولّون وأعينهم تفيض من الدمع ألا يجدوا ما يقمعون به تلك الأصوات الفاجرة الصادرة من تلك الحناجر التتية والأقلام المارقة، اللهم إلا بالردّ على أولئك الأقزام والكتابة فيهم، وكشف زيفهم وباطلهم والدعاء عليهم حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

هذا ما أردته دفاعاً عن الصحابة الكرام رضي الله عنهم؛ أداءً للحق، وتقرباً إلى الله تعالى؛ لأن هذا دين وإيمان وإحسان، ثم نصحاً للأمة وتبصيراً لشبابها من أن يُخدعوا بشعارات أهل الإلحاد والضلال الذين يطعنون

(١) ذهب جمهور أهل العلم إلى تكفير من سبَّ وكفَّر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا هو الحق الذي لا مرية فيه؛ فإن تكفير من شهد له الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بالإيمان والجنة والرضا عنه، يُعدُّ من تكذيب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، ومن كذب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد كفر.

انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم لناصر الشيخ (٢/٨٥٦).



الاعتقادُ الواجبُ نحوَ الصحابةِ

بسادات الأمة ويصرُّ خون بسبِّهم وانتقاصِهم ليلاً ونهاراً، بل وتكفيرهم.

هذا، وقد سمَّيتُ هذا البحث: (الاعتقاد الواجب نحو الصحابة

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ)، وضمَّنته بعد هذه المقدمة:

❁ ذَكَرَ عَظِيمَ فَضْلِهِمْ، وَرَفَعَةَ مَنْزِلَتِهِمْ فِي دِينِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ.

❁ ثُمَّ ذَكَرَ أَقْوَالَ سَلَفِ الْأُمَّةِ، ثُمَّ ذَكَرَ عَدَالَتِهِمْ، وَمَا يَجِبُ نَحْوَ مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ.

❁ ثُمَّ ذَكَرَ تَحْرِيمَ سَبِّهِمْ وَشْتِمِهِمْ.

❁ ثُمَّ بَيَانَ حُكْمٍ مِنْ تَلَبَّسَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ.

❁ ثُمَّ خَتَمْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ بِنَقْلِ أَقْوَالِ الْأئِمَّةِ الْأَعْلَامِ فِي بَيَانِ هَذَا الْمَعْتَقَدِ فِي الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

❁ ثُمَّ أَجْمَلْتُ أَقْوَالَ الْمُخَالَفِينَ الْمُبْتَدِعَةِ مِمَّنْ تَنَكَّبَ الصِّرَاطَ فَزَلَّتْ أَقْدَامُهُمْ وَأَقْلَامُهُمْ بِالطَّعْنِ فِي الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَجَعَلْتُهَا عَلَى قَسْمَيْنِ:

القِسْمُ الْأَوَّلُ: أَهْلُ التَّفْرِيطِ وَالْجَفَاءِ فِي حَقِّ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.



الاعتقاد الواجب نحو الصحابة

القسم الثاني: مَنْ جَمَعَ بين الإفراطِ والتَّفريطِ والغلوِّ والجفاءِ، مِمَّنْ جَمَعُوا بين المُتناقضاتِ، وخالفوا النَّقْلَ والعقلَ فيما يجبُ نحوَ الصحابةِ الكرامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

وختمتُ ذلكَ بِذِكْرِ أقوالِهِمْ، وأقوالِ أُمَّتِهِم المُعْتَبَرِينَ في مذاهِبِهِمْ، ومن مراجعِهِم المَعْتَمَدَةَ، محاولاً الجَمعَ بين أقوالِ المُتَقَدِّمِينَ مِنْهُمِ والمُتَأخِّرِينَ؛ لبيانِ استمرارِهِمْ على الضَّلالِ على الرُّغمِ من شعاراتِ التَّقريبِ والوَحدةِ وغيرها من الأكاذيبِ التي يَدَّعونَ.

وختاماً، أسأَلُ اللهَ تعالى التوفيقَ والسَّدَادَ والرَّشَادَ والقَبُولَ بعدَ الإخْلاصِ في القولِ والعملِ، وصلى اللهُ على نبيِّنا مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ الأطهارِ وأصحابِهِ الميامينِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إلى يومِ الدينِ.



الصحابةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ في الكتابِ والسُّنةِ

إِنَّ النَّازِرَ فِي نصوصِ الكتابِ والسُّنةِ، لِيَدْرِكَ بوضوحٍ وجلاءٍ
الفضلَ العظيمَ، والمنزلةَ السَّاميةَ، والمكانةَ الرفيعةَ التي نالها أصحابُ
رسولِ الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، أولئك الذين اختارهم اللهُ واصطفاهم لُصْحبةِ نبيِّه
ومصطفاه **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ونصرةِ دينه، أولئك الذين صدقوا في إيمانهم بالله
تعالى ورسوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيلِ الله
تعالى ونصرةِ دينه، وحمَلِ رسالتهِ إلى خَلقه بصدقٍ وإخلاصٍ
وتضحيةٍ، حتى استقامَ الأمرُ، وانتشرَ الدِّينُ على أيديهم في أرضِ الله
تعالى، وبين عبادِ الله، فكان لهم في ذلك فضلٌ ومنَّةٌ على كُلِّ مسلمٍ إلى
يومِ الدين.

واستحقوا بذلك جميلَ الذِّكرِ والشَّناءِ من الله تعالى في كتابه العزيزِ،
ومن رسوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في سُنَّتهِ الغرَّاءِ.

قال ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ**: «هم كانوا السببَ في بلوغِ الإسلامِ إلينا، وفي
تعليمِ كُلِّ خيرٍ وهدى، وسببِ تُنالِ به السعادةُ والنجاةُ، وهم أعدلُ
الأمةِ فيما وُلُوهُ، وأعظمُها جهادًا في سبيلِ الله.

الاعتقاد الواجب نحو الصحابة

والأمة في آثار علمهم وعدلهم وجهادهم إلى يوم القيامة، فلا ينال أحدٌ منهم مسألة علمٍ نافعٍ إلا على أيديهم ومن طريقهم ينالها، ولا يسكنُ بقعةً من الأرض آمنًا إلا بسبب جهادهم وفتوحهم، ولا يحكمُ إمامٌ ولا حاكمٌ بعدلٍ وهدى إلا كانوا هم السبب في وصوله إليه، فهم الذين فتحوا البلادَ بالسيف، والقلوبَ بالإيمان، وعمروا البلادَ بالعدل، والقلوبَ بالعلم والهدى، فلهم من الأجر بقدر أجور الأمة إلى يوم القيامة مضافًا إلى أجر أعمالهم التي اقتصوا بها، فسبحان من يختصُّ بفضله ورحمته من يشاء، وإنما نالوا هذا بالعلم والجهاد والحكم بالعدل، وهذه مراتبُ السَّبْقِ التي يهبها الله لمن يشاء من عباده»^(١).

فمِمَّا جاء في فضلهم في كتاب الله تعالى:

قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى

النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «أخبر أنه جعلهم أمةً وسطًا، أي: خيارًا عدولًا، هذا حقيقة الوسط، فهم خيرُ الأمم وأعدلها في أقوالهم وأعمالهم

(١) طريق الهجرتين (ص ٣٦٢).



الاعتقادُ الواجبُ نحوَ الصَّحَابَةِ

وإرادتهم ونياتهم، وبهذا استحقوا أن يكونوا شهداء للرسول على أممهم يوم القيامة، والله تعالى يقبل شهادتهم عليهم، فهم شهداؤه، ولهذا نوّه بهم ورفع ذكرهم وأثنى عليهم^(١).

فالصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ هم المخاطبون المشافهون في هاتين الآيتين، فهم أولى الناس والخلق بالخيرية، وإن كان يدخل معهم غيرهم، ولا يكون لغيرهم هذه المنزلة إلا من تبعهم واقتفى آثارهم، والتزم هديهم.

ومما يبيّن منزلتهم هذه ويوضحها، قولُ رسولنا **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «خيرُ أمتي قرني، ثمَّ الذين يلونهم، ثمَّ الذين يلونهم»^(٢).

وفي رواية: «خير الناس قرني، ثمَّ الذين يلونهم، ثمَّ الذين يلونهم»^(٣).

قال ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ**: «فأخبر النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن خير القرون قرنه مطلقاً وذلك يقتضي تقديمهم في كل باب من أبواب الخير»^(٤).

(١) إعلام الموقعين (٥ / ٥٧١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم: (٣٦٥٠)، ومسلم في صحيحه رقم: (٢٥٣٣)، واللفظ للبخاري.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٢٦٥٢)، ومسلم في صحيحه رقم: (٢٥٣٣).

(٤) إعلام الموقعين (٥ / ٥٧٤).



الاعتقاد الواجب نحو الصحابة

ومنه قول الله عزَّجَل: ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

ومنه قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أُولِيكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠].

وقوله عزَّجَل: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَانصَرَوْا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤].

وقوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرات التي نصَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فيها على فضلهم ومنزلتهم، وما وعدهم به في الدنيا والآخرة، ورضاه عنهم وعن سلوكهم، ومغفرته لهم؛ لعظيم صدقهم في عهدهم، والتزامهم بدين الله تعالى والدفاع عنه.



الاعتقادُ الواجبُ نحوَ الصحابةِ

ومما جاء في فضلهم في سنة رسول الله ﷺ:

قول رسول الله ﷺ: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»^(١).

قال شيخنا حمادُ الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ: «ذَكَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنُّجُومِ ثَلَاثَةٌ أَوْصَافٍ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَزَيْنًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [فصلت: ١٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ﴾ [الملك: ٥].

وقال تعالى: ﴿وَعَلَّمَتِ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦].

فالنجومُ تزِينُ السماءَ، وكذا التمسكُ بعقيدة الصحابة رِضًا لِلَّهِ عَنْهُمْ يُزِينُ مَنْ تَمَسَكَ بِهِ.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (٢٥٣١).

الاعتقاد الواجب نحو الصحابة

والنجوم رجومٌ للشياطين، وكذا منهجُ الصحابةِ وأقوالهم فيها الرَّدُّ على أهل البدع والأهواء وقمعُ باطلهم.

والنجومُ علاماتٌ يُهتدى بها في الأسفار وغيرها.

ونهجُ الصحابةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يُهتدى به في معرفة الحق ومعرفة دين الله وسنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فكما أنَّ النجومَ أصلٌ في هذه الأوصاف الثلاثة فكذلك الصحابةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لا يُعرفُ الحقُّ إلا إذا قالوه أو عملوا به.

فوجودُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمانٌ لأصحابه من الاختلاف والافتراق، كما قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وأنا أمانةٌ لأصحابي، فإذا ذهبَتْ أمتي أصحابي ما يُوعَدون».

ووجودُ الصحابةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أمانٌ للأمة من التفرق والاختلاف، كما قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وأصحابي أمانةٌ لأمتي، فإذا ذهبَ أصحابي أمتي ما يُوعَدون».

وذهابُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذهابُ أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ سببٌ عظيمٌ لوجودِ الخوفِ والفتنِ والتنازعِ كما أنَّ ذهابَ النجومِ سببٌ لخرابِ العالمِ وفساده: «النجومُ أمانةٌ للسماء، فإذا ذهبَتْ النجومُ أمتي السماء ما تُوعَد».



الاعتقادُ الواجبُ نحوَ الصحابةِ

وقال القرطبي **رَحِمَهُ اللهُ**: «يعني أن أصحابه ما داموا موجودين كان الدين قائمًا، والحق ظاهرًا، والنصر على الأعداء حاصلًا، ولما ذهب أصحابه غلبت الأهواء، وأديلت الأعداء، ولا يزال أمر الدين متناقصًا، وجده ناكصًا إلى أن لا يبقى على ظهر الأرض أحدٌ يقول: الله، الله، وهو الذي وعدت به أمته، والله تعالى أعلم»^(١).

وعن أبي سعيد الخدري **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**، عن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قال: «يأتي على الناس زمانٌ، يغزو فتامٌ من الناس، فيقال لهم: فيكم من رأى رسولَ الله؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يغزو فتامٌ من الناس، فيقال لهم: فيكم من رأى من صحب رسولَ الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يغزو فتامٌ من الناس، فيقال لهم: هل فيكم من رأى من صحب

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/٤٨٥).

وقد أخبر عن ذلك النبي **ﷺ** بقوله: «لا تقوم الساعةُ حتى لا يُقال في الأرض: الله الله» أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (١٤٨)، وليس في الحديث دلالة على جواز ذكر الله بالاسم المفرد؛ لأنه جاء في رواية عند أحمد في مسنده رقم: (١٣٨٣٣): «لا تقوم الساعةُ حتى لا يقال في الأرض: لا إله إلا الله».

قال شيخ الإسلام: «اتفق أهل العلم بلغة العرب، وسائر اللغات على أن الاسم وحده لا يحسن الشكوت عليه ولا هو جملة تامّة ولا كلامًا مفيدًا» [مجموع الفتاوى (١٠/٥٦١)].

الاعتقاد الواجب نحو الصحابة

مَنْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فيقولون: نعم فيُفتحُ لهم»^(١).
وقال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يدخلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِ
الشَّجَرَةِ أَحَدٌ»^(٢).

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة التي تُبينُ فضلَ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
أو طائفةٍ منهم، أو بعضهم، مما يدلُّ دَلَالَةً واضحةً على عُلُوِّ منزلتِهِمْ،
وعظيمِ فضلِهِمْ؛ لسابقتِهِمْ وصدقِهِمْ وإخلاصِهِمْ في دينِ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.



(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٢٨٩٧) ومسلم في صحيحه رقم: (٢٥٣٢)،
واللفظ له.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (٢٤٩٦).
قوله ﷺ: «لا يدخلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ».
قال التَّووي: «قال العلماء: معناه لا يدخلُهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ قِطْعًا كَمَا صَرَحَ بِهِ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي
قَبْلَهُ حَدِيثُ حَاطِبٍ، وَإِنَّمَا قَالَ: (إِنْ شَاءَ اللَّهُ) لِلتَّبْرِكِ لَا لِلشُّكِّ». [شرح صحيح مسلم
٥٨/١٦].

وحديث حاطب بن أبي بلتعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (٢٤٩٥) عن
جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَبْدًا لِحَاطِبٍ جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَشْكُو حَاطِبًا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِيَدْخُلَنَّ
حَاطِبُ النَّارَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذِبْتَ لَا يَدْخُلُهَا؛ فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَّةَ».



الصحابةُ رضيَ اللهُ عنهم في أقوالِ السلفِ

جاء عن السلفِ الصالح - ومنهم الصحابةُ أنفسهم ومن جاء بعدهم - ما يبيِّن فضلهم رضيَ اللهُ عنهم ، فمن ذلك:

قولُ عبد الله بن مسعود رضيَ اللهُ عنه: «إنَّ اللهَ نظرَ في قلوبِ العبادِ فوجد قلبَ مُحَمَّدٍ صليَ اللهُ عليه وسلم خيرَ قلوبِ العبادِ فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثمَّ نظرَ في قلوبِ العبادِ بعد قلبِ مُحَمَّدٍ صليَ اللهُ عليه وسلم فوجدَ قلوبَ أصحابِهِ خيرَ قلوبِ العبادِ؛ فجعلهم وزراءَ نبيِّه، يُقاتِلونَ على دينه، فما رأى المسلمونَ حسناً، فهو عندَ الله حسنٌ، وما رأوا سيئاً، فهو عندَ الله سيئٌ»^(١).

(١) أخرجه أحمد في مسنده رقم: (٣٦٠٠)، وحسنه الألباني في السلسلة الضعيفة رقم: (٥٣٣).

* يحتاج بعض الناس بهذا الأثر على أن في الدين بدعة حسنة، والرد عليهم أن يقال:

١- إنه من قول ابن مسعود رضيَ اللهُ عنه فلا يجوز أن يحتج به في معارضة النصوص القاطعة في أن «كلَّ بدعة ضلالة» كما صح عنه عليه السلام.

٢- وعلى افتراض صحة الاحتجاج به فإنه لا يعارض تلك النصوص لأمر:

الأول: أن المراد به إجماع الصحابة رضيَ اللهُ عنهم واتفاقهم على أمر، كما يدل عليه السياق، ويؤيده استدلال ابن مسعود رضيَ اللهُ عنه به على إجماع الصحابة رضيَ اللهُ عنهم على انتخاب أبي بكر خليفة، وعليه فاللام في قوله: (المسلمون) للعهد لا للاستغراق.

الاعتقاد الواجب نحو الصحابة

وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؛ فإنهم كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، قومًا اختارهم الله تعالى لصُحبة نبيه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم؛ فإنهم كانوا على الهدى المستقيم»^(١).

ومن ذلك ما جاء عن الحسن البصري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** لما قيل له: أخبرنا [عن] صفة أصحاب رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فبكى وقال: «ظهرت منهم علاماتُ الخير في السِّيماء والسَّمْت، والهدى والصدق، وخشونة ملابسهم بالاقْتِصاد، وممشاهم بالتواضع، ومنطقهم بالعمل، ومطعِهم ومشربهم بالطيب من الرِّزق، وخضوعهم بالطاعة لربهم تعالى، واستقادتهم للحق فيما أحبوا وكرهوا، وإعطائهم الحق من أنفسهم، ظمَّتْ هواجرهم، ونحلتْ أجسامهم، واستخفوا بسخطِ المخلوقين

الثاني: لو سلمنا أن اللام للاستغراق فيحمل على أهل العلم الشرعي، ولا يُراد بها كل فرد من المسلمين، ولو كان جاهلاً لا يفقه شيئاً في العلم الشرعي.

فأثر ابن مسعود هذا الموقوف لا متمسك به للمبتدعة، كيف هو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أشد الصحابة محاربة للبدع والنهي عن اتباعها، وأقواله وقصصه في ذلك معروفة، وحسبنا منها قوله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «اتبعوا ولا تبدعوا فقد كفيتم، عليكم بالأمر العتيق، فعليكم أيها المسلمون بالسنة تهتدوا وتفلحوا». انظر السلسلة الضعيفة للألباني (١٧/٢).

(١) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله رقم: (١٨١٠).



الاعتقادُ الواجبُ نحوَ الصحابةِ

[في] رضا الخالق، لم يُقرّطوا في غضب، ولم يحيفوا في جور، ولم يجاوزوا حكمَ الله تعالى في القرآن، شغلوا الألسنَ بالذكر، بذلوا دماءهم حين استنصرهم، وبذلوا أموالهم حين استقرضهم، ولم يمنعهم خوفهم [من] المخلوقين، حسنت أخلاقهم، وهانت مؤنتهم، وكفاهم اليسيرُ من دنياهم إلى آخرتهم»^(١).

ومن ذلك ما جاء عن قتادة بن دعامة السدوسي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: «أحقُّ من صدَّقتم أصحابُ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذين اختارهم اللهُ لصحبة نبيه وإقامة دينه»^(٢).

ومن ذلك ما رواه البيهقي عن الإمام الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «وقد أثنى اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى على أصحابِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في القرآن والتوراة والإنجيل، وسبق لهم على لسان رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الفضل ما ليس لأحدٍ بعدهم، فرحمهم اللهُ وهنأهم بما آتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، هم أدوا إلينا سننَ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشاهدوه والوحي ينزلُ عليه، فعلموا ما أراد رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عامًّا وخاصًّا وعزمًا وإرشادًا وعرفوا من سنته ما عرفنا

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢/١٥٠).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده رقم: (١٢٣٧٥).



الاعتقادُ الواجبُ نحو الصحابةِ



وجهلنا، وهم فوقنا في كلِّ علمٍ، واجتهادٍ، وورعٍ، وعقلٍ وأمرٍ استدرِكَ به علمٌ واستنبطَ به، وآراؤهم لنا أحمدٌ وأولى بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا، والله أعلم»^(١).

لذلك وغيره يعتقد أهلُ السنة والجماعة أن أصحابَ رسولِ الله **صلى الله عليه وسلم** أفضلُ هذه الأمة بعد نبيها **صلى الله عليه وسلم**، وأعلاهم منزلةً ومكانةً عند الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**، ويعتقدون أن الصحابةَ جميعًا مشتركون في هذا الفضل العظيم، مشمولون بجميل الثناء، والكرامة، والوعدِ الحسن من الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**.



(١) مناقب الشافعي للبيهقي (١/٤٤٢).



التفاضلُ بين الصحابةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ

إنَّ الصحابةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ متباينون في الفضائل، وعلوِّ الدرجة والمرتلة، فأفضلهم: أبو بكر الصديق، ثُمَّ عمرُ بنُ الخطاب، ثُمَّ عثمانُ ابنُ عفَّان، ثُمَّ عليُّ بنُ أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ جميعاً.

ثبت عن عليِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ ابْنَهُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنْفِيَةَ قَالَ: «قُلْتُ لِأَبِي: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ، وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عِثْمَانُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ؟ قَالَ: مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»^(١).

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَقِّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «هَذَانِ سَيِّدَا كَهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَّا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ»^(٢).

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْشِيَ أَمَامَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: «يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، أَتَمْشِي أَمَامَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟ مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ، وَلَا غَرَبَتْ، عَلَيَّ أَحَدٌ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٣٦٧١).

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه رقم: (٣٦٦٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة

رقم: (٨٢٤).

الاعتقاد الواجب نحو الصحابة

أفضل من أبي بكر»^(١).

وثبت عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: «كنا نُخَيِّرُ بين الناس في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فنخَيِّرُ أبا بكرٍ، ثُمَّ عمرَ بنَ الخطاب، ثُمَّ عثمانَ بنَ عفانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا»^(٢).

وفي رواية: «كنا نقولُ ورسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيٌّ: أفضلُ هذه الأمة بعد نبيها أبو بكرٍ، وعمرُ، وعثمانُ، ويسمَعُ ذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا ينكره»^(٣).

يقول الحافظُ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ -نقلًا عن البيهقي بسنده إلى أبي ثور عن الإمام الشافعي رحمهم الله جميعًا-: «أجمع الصحابةُ وأتباعهم على أفضلية أبي بكرٍ، ثُمَّ عمرُ، ثُمَّ عثمانُ، ثُمَّ عليٌّ»^(٤).
وروى البيهقي عن الإمام الشافعي أنه قال: «أفضلُ الناس بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أبو بكرُ، ثُمَّ عمرُ، ثُمَّ عثمانُ، ثُمَّ عليٌّ»^(٥).

(١) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة رقم: (١٣٥)، وقال الحافظ الشوكاني في «درر السحابة» (ص ١٤٥): «له طرق، وإسناده ثقات».

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٣٦٥٥).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير رقم: (١٣١٣٢).

(٤) فتح الباري (١٧/٧).

(٥) الاعتقاد للبيهقي (ص ٣٦٨).



الاعتقادُ الواجبُ نحوَ الصحابةِ

وروى عبدوس بن مالك العطار، عن الإمام أحمدَ **رَحِمَهُ اللهُ** قال: «خيرُ هذه الأمة بعد نبيِّها: أبو بكر الصديق، ثمَّ عمرُ بن الخطاب، ثمَّ عثمانُ بنُ عفَّانَ، تقدَّم هؤلاء الثلاثة كما قدمهم أصحابُ رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لم يختلفوا في ذلك»^(١).

وقد أجمع الصحابةُ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ** على تقديم عثمان **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** على عليٍّ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** في البيعة، وإجماعُ الصحابةِ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ** قد حثَّ اللهُ تعالى ورسوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على الأخذ به، بل جاء الأمرُ به في غير آية كقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۗ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، حيث توعَّد اللهُ **عَزَّ وَجَلَّ** مَنْ يخالفُ اتباعَ سبيلهم وعيداً شديداً.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُحَجِّرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، فرغَّب **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في اتباعهم بإحسانٍ، وأنه طريقُ مرضاة الله تعالى، واستحقاقِ الجنةِ والخلودِ فيها.

(١) طبقات الخنابلة (١/٢٤٣).

الاعتقاد الواجب نحو الصحابة

لذلك؛ قرر التابعي الجليل أيوب السختياني **رَحْمَةُ اللَّهِ** قاعدةً جليلةً قال: «من قَدَّمَ عليًّا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار»^(١)، وفي رواية: «مَنْ لَمْ يُقَدِّمْ عثمانَ على عليٍّ فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار»^(٢).

وجاء عن حماد بن زيد **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «لئن قلتُ: إنَّ عليًّا أفضلُ من عثمان، لقد قلتُ إنَّ أصحابَ رسولِ الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** خانوا»^(٣).

ويعتقدون تقديم المهاجرين على الأنصار؛ لما جاء من تقديمهم في كتاب الله العزيز، حيث قال **عَزَّجَلَّ**: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٨].

ولقوله **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤].

(١) مجموع الفتاوى (٤/٤٢٨).

(٢) منهاج السنة النبوية (٨/٢٢٥)، حيث ذكر قول أيوب، وأنه قول أحمد والدارقطني وغيرهما.

(٣) سير أعلام النبلاء القسم الخاص بالخلفاء الراشدين (٢٨/١٥٦).



الاعتقاد الواجب نحو الصحابة

ولقوله عز وجل: ﴿وَالسَّيِّفُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

ولقوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧].

ومما ذكره علماء أهل السنة والجماعة في تقديم المهاجرين على الأنصار من حيث الجملة؛ لجمعهم **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** بين الهجرة والنصرة، ولكون العشرة المشهود لهم بالجنة من المهاجرين^(١).

ويعتقدون تقديم أهل بدرٍ ممن شهدوا الغزوة مع رسول الله **صلى الله عليه وسلم**، وأهل بيعة الرضوان، ويشهدون لهم بالفضل وعلو المكانة لما ثبت في حقهم على وجه الخصوص، وكذلك من شهد لهم رسول الله **صلى الله عليه وسلم** بالجنة، فيشهدون لهم بالجنة وعلو المكانة والفضل.

(١) شهد رسول الله **ﷺ** لكثير من الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** بالجنة، وصرح بأسمائهم، ومن أشهرهم العشرة المبشرون بالجنة فقد جاء ذكرهم في حديث واحد فعن عبد الرحمن بن عوف **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **ﷺ** قال: « أبو بكرٍ في الجنة، وعمرٌ في الجنة، وعليٌّ في الجنة، وعثمانٌ في الجنة، وطلحةٌ في الجنة، والزبيرٌ في الجنة، وعبدُ الرحمن بنُ عوفٍ في الجنة، وسعدٌ بنُ أبي وقاصٍ في الجنة، وسعيدٌ بنُ زيدٍ بن عمرو بن نُفيلٍ في الجنة، وأبو عبيدة بنُ الجراحٍ في الجنة » أخرجه أحمد في مسنده رقم: (١٦٧٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم: (٥٠).

الاعتقاد الواجب نحو الصحابة

عدالة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

أجمع أهل السنة والجماعة على أن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كلهم عدولٌ، قد تحققت فيهم صفة العدالة وذلك لما جاء في كتاب الله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، فالأمة الوسط أي العدول الذين تُقبل شهادتهم ولا تُردُّ.

ولما جاء في السنة من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يُدْعَى نوحٌ يومَ القيامة، فيقول: لبيك وسعديك يا ربِّ، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: مَنْ يشهدُ لك؟ فيقول: محمدٌ وأمتُه، فتشهدون أنه قد بلغ: ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، فذلك قوله جلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، والوسط: العدلُ»^(١).

قال ابنُ القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فَهُمْ خَيْرُ الْأُمَّمِ وَأَعْدِلُهَا فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ وَإِرَادَتِهِمْ وَنِيَاتِهِمْ، وَهَذَا اسْتَحَقُّوا أَنْ يَكُونُوا شُهَدَاءَ لِلرَّسُولِ عَلَى أُمَّمِهِمْ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٤٤٨٧).



الاعتقادُ الواجبُ نحوَ الصحابةِ

يومَ القيامةِ، واللهُ تعالى يَقْبَلُ شهادَتَهُم عليهم، فهم شهداؤه، ولهذا نوّه بهم وَرَفَعَ ذِكْرَهُم وأثنى عليهم؛ لأنّه سبحانه لَمَّا اتخذهم شهداءَ أَعْلَمَ خَلْقَهُ مِنَ الملائكةِ وغيرِهِم بحال هؤلاء الشُّهداءِ، وأَمَرَ ملائكتَهُ أَنْ تَصَلِّيَ عليهم وتَدْعُو لَهُم وتَسْتَغْفِرَ لَهُم، والشَّاهدُ المقبولُ عند الله هو الذي يَشْهَدُ بعِلْمٍ وَصِدْقٍ فيخبرُ بالحقِّ مُستندًا إلى عِلْمِهِ به كما قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦] (١).

وقد دلَّ الإجماع على عدالة الصحابة جميعًا بلا استثناء فيها هو ابن عبد البر **رَحِمَهُ اللهُ** ينقل إجماع أهل الحق من المسلمين - وهم أهل السنة والجماعة - على أن الصحابة كلهم عدول (٢).

ويقول الحافظ ابن حجر **رَحِمَهُ اللهُ**: «اتفق أهل السنة على أن الجميع عدولٌ، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذٌ من المبتدعة» (٣).

وقال الحافظ ابن كثير **رَحِمَهُ اللهُ**: «الصحابة كلُّهم عدولٌ عند أهل السنة والجماعة؛ لِمَا أَثْنَى اللهُ عليهم في كتابه العزيز، وبما نطقت به السنة

(١) إعلام الموقعين (٥/٥٧١).

(٢) قال ابن عبد البر **رَحِمَهُ اللهُ**: «الصحابة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ** قد كُفِينَا البَحْثَ عن أحوالهم لإجماع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة على أنهم كلهم عدول». الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/١٩).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (١/١٦٢).



الاعتقادُ الواجبُ نحو الصحابة

النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم، وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ رغبةً فيما عند الله من الثواب الجزيل، والجزاء الجميل»^(١).

وقال الحافظ النووي رحمته الله: «اتفق أهل الحق ومن يعتد به في الإجماع على قبول شهادتهم وروايتهم، وكمال عدالتهم رضي الله عنهم أجمعين»^(٢).

وقال أيضًا: «الصحابة كلهم عدولٌ - من لابس الفتنة، وغيرهم - بإجماع من يعتد به»^(٣).



(١) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث (ص: ٣٦٧).

(٢) شرح صحيح مسلم (١٤٩/١٥).

(٣) التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير للنووي (ص: ٩٢).



الموقفُ الحقُّ فيما شجر بين الصحابةِ رضوانَ اللهِ عليهم

ويعتقد أهل السنة وجوب الإمساك وعدم الخوض فيما شجر بين الصحابةِ رضوانَ اللهِ عليهم؛ لما في ذلك من سلامة الصدور نحوهم، وعصمة الاعتقاد فيهم، وحفظ الدين، والبعد عن مزلق الشيطان وتزيينه لسبيله الخبيث الذي يؤولُ بصاحبه إلى الطعن في أعراض الصحابة واتهامهم بالضلال، واتباع الأهواء، والتجريح بهم، والطعن في عدالتهم ودينهم، الأمر الذي يفتح على أهل الإسلام أبواباً عظيمةً من الشر والفتن فيما بينهم، والرَّيب والشك في الدين المنقول إلينا، والتحريف في نصوص الكتاب والسنة.

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «تلك دماءٌ طهر الله يدي منها فلا أحب أن أخضب لساني بها»^(١).

قيل للإمام أحمد رحمه الله: «يا أبا عبد الله، ما تقول فيما كان من عليٍّ ومعاويةَ رحمهما الله؟ فقال أبو عبد الله: «ما أقول فيها إلا الحسنى، رحمهم الله أجمعين»^(٢).

(١) العزلة للخطابي (ص: ٤٤).

(٢) السنة للخلال (٢/٤٦٠).

الاعتقاد الواجب نحو الصحابة

قال أبو نعيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «فالإمساكُ عن ذِكرِ أصحابِ رسولِ الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وذِكرِ زَلِيلِهِمْ، ونشرِ محاسِنِهِمْ ومناقِبِهِمْ، وصرْفِ أُمُورِهِمْ إلى أجمَلِ الوجوهِ مِنْ أماراتِ المؤمنِينِ المتَّبِعِينَ لَهُمْ بِإِحسانِ الذينِ مدحَهُم اللهُ تَعَالَى فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا **أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا**﴾ [الحشر: ١٠] الآية، مع ما أَمَرَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بِإِكْرَامِ أَصْحَابِهِ وَأَوْصَى بِحَقِّهِمْ وَصِيَانَتِهِمْ وَإِجْلَالِهِمْ»^(١).

ويعتقد أهل السنة أن ما وقع بين الصحابة من تشاجر واختلاف وتقاتل، كان عن اجتهادٍ منهم في إقامة حكم الله تعالى، وتطبيق شرعه، والتزام حدوده وأحكامه، وأن ذلك لم يكن لتحقيق الأهواء، أو نيل الشهوات، أو كسب الحُطام، أو الحرص على الجاه والسلطان والمناصب الدنيوية، ولا شك أنهم جميعًا مأجورون معذورون فيما حصل ووقع في الأمة من جرّاء اجتهادهم **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ** وأرضاهم.

قال النووي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «واعلم أن الدماء التي جرت بين الصحابة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ** ليست بداخلية في هذا الوعيد، ومذهب أهل السنة والحق إحسان الظنّ بهم، والإمساك عمّا شجر بينهم، وتأويل قتالهم، وأنهم

(١) الإمامة (ص: ٣٧٣).



الاعتقادُ الواجبُ نحوَ الصحابةِ

مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصيةً ولا محض الدنيا بل اعتقد كل فريق أنه المُحقُّ، ومخالفه باغٍ فوجب عليه قتاله ليرجع إلى أمر الله، وكان بعضهم مصيباً وبعضهم مخطئاً معذوراً في الخطأ؛ لأنه لا جتهادٍ، والمجتهد إذا أخطأ لا إثم عليه^(١).

ويعتقد أهل السنة أيضاً تحريم سب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، أو التجريح بهم، أو الطعن والنيل من أحدٍ منهم، أو الإشارة إلى ما يحطُّ من قدرهم، ويُنتقص من فضلهم وعلو مكاتبتهم وعظيم منزلتهم، وكمال عدالتهم رضي الله عنهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»^(٢).

وقد أجمع علماء أهل السنة والجماعة على ذلك، وأجمعوا على الحكم بتفسيق مَنْ تلبَّس بشيء من ذلك، ووجوب تعزيره وتأديبه، مع عظيم إثمِهِ وذنبِهِ عند الله تبارك وتعالى.

واختلفوا في الحكم بتكفيره، ووجوب قتله، واستحلال دمه؛ لمُروقه عن الملة وخروجه منها.

(١) شرح صحيح مسلم (١١/١٨).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير رقم: (١٢٧٠٩)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم: (٢٣٤٠).



الاعتقادُ الواجبُ نحو الصحابةِ

* وتحقيقُ القولِ في هذا الاختلافِ:

أَنَّ مطلقَ سبِّ الصحابةِ، والطعنِ في عدالتهم ودينهم، فسقٌ وضلالٌ، وأنَّ مرتكبه فاسقٌ ضالٌّ يجبُ زجرُهُ، ولا يلزم من ذلك الحُكْمُ بخروجه عن الملة وكفره، ولكن إذا كان السبُّ والطعنُ يُعارضُ نصوصَ الكتابِ والسنة الصريحة، وذلك كالطعنِ في جميعِ الصحابةِ وسبِّ جمهورهم، وإنكارِ صحبتهم وإسلامهم، واعتقادِ ردتهم عن دينِ الله تعالى بعد وفاة الرسول **صلى الله عليه وسلم**، أو الطعنِ في أمِّ المؤمنين عائشة **رضي الله عنها** والشكِّ في براءتها من الإفك، فذلك يؤدي إلى إنكار ما هو معلوم من دينِ الله تعالى بالضرورة، وإلى مصادمة النصوص الصريحة أو ردِّها، وإلى إبطال الدين والشريعة برَدِّ ما ورد إلينا بحجة أنَّ مَنْ نقلَهُ وأدَّاه هم أهلُ الرِّدة عن دينِ الله تعالى، فإنَّ مَنْ تلبَّسَ بشيءٍ من ذلك واعتقده؛ فإنه كافرٌ خارجٌ عن ملة الإسلام، ومارقٌ عن دينِ الله تعالى، يُستتابُ من قبيح ما تلبَّسَ به، فإنَّ تاب وإلا قُتِلَ، وعليه لعنةُ الله والملائكةِ والناسِ أجمعين.

هذا هو معتقدُ أهلِ السنة والجماعة في الصحابةِ الكرامِ، والأئمةِ الأعلامِ، وساداتِ الأنام بعد الأنبياء والمرسلين، يعتقدون عظيم



الاعتقادُ الواجبُ نحوَ الصحابةِ

فضلهم، وعلوِّ مكانتهم، ووجوب حبِّهم، والتقربِ إلى الله تعالى
والتوسُّلِ إليه بموالاتهم، والدعاء لهم، والذَّبُّ عنهم، وأنَّ العصمةَ
والنِجاةَ في الاقتداءِ بهم، والتزامِ منهجهم، والتمسكِ بسيلهم،
رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ جميعاً، وجزاهم اللهُ خيراً ما جازى أصحاباً وأنصاراً عن نبيه
ورسوله ومصطفاه، ونقلتهُ وحملةً لدينه، وشرعه ومنهجه إلى خلقه
وعبادته تَبَارَكَ وَتَعَالَى.



أقوال الأئمة في بيان الاعتقاد الحق

وسأذكر طائفة عطرة من أقوال علماء أهل السنة مما يتبين بها أصول الاعتقاد وضوابط المنهج في هذا الأصل العظيم، والركن القويم:

يقول الحافظ عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي **رَحِمَهُ اللهُ**: «فأما أصحاب رسول الله **صلى الله عليه وسلم**، فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل، وعرفوا التفسير والتأويل، وهم الذين اختارهم الله **عَزَّجَلَّ** لصحبة نبيه **صلى الله عليه وسلم**، ونصرته وإقامة دينه، وإظهار حقه، فرَضِيهم له صحابةً، وجعلهم لنا أعلامًا وقدوةً، فحفظوا عنه **صلى الله عليه وسلم** ما بلغهم عن الله **عَزَّجَلَّ**، وما سنَّ، وشرَّع، وحكَّم، وقضَى، وندب، وأمر، ونهى، وحَظَر، وأدَّب، ووعوه وأتقنوه، ففقهوا في الدين، وعلموا أمر الله ونهيه ومراده، بمعانيته رسول الله **صلى الله عليه وسلم**، ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله، وتلقُّفهم منه، واستنباطهم عنه، فشرَّفهم الله **عَزَّجَلَّ** بما منَّ عليهم وأكرمهم به من وضعه إياهم موضع القدوة، فنفى عنهم الشكَّ والكذب، والغلط والرَّيبة والغمَز، وسَمَّاهم عدولَ الأمة، فقال

الاعتقادُ الواجبُ نحوَ الصحابةِ

عزَّ ذكرُه في محكم كتابه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، ففسَّر النبيُّ **صلى الله عليه وسلم** عن الله عزَّ ذكرُه، قوله: ﴿وَسَطًا﴾ قال: عدلاً، فكانوا عدولَ الأُمَّةِ، وأئمةَ الهدى وحجج الدين ونقلة الكتاب والسنة، ونَدب الله **عزَّ وجلَّ** إلى التمسك بهديهم، والعجري على منهاجهم، والسلوك لسبيلهم، والافتداء بهم، فقال: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ سَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥] (١).

ويقول الإمام أحمد **رحمة الله** في بيان الاعتقاد الواجب نحو الصحابة: «حُبهم سُنَّةٌ، والدعاء لهم قربةٌ، والافتداء بهم وسيلةٌ، والأخذ بأثارهم فضيلةٌ، وخيرُ الأمة بعد النبيِّ **صلى الله عليه وسلم** أبو بكرٍ، وعمرُ بعد أبي بكرٍ، وعثمانُ بعد عمرٍ، وعليُّ بعد عثمانٍ، ووقف قومٌ على عثمانٍ، وهم خلفاءُ راشدون مهديون» (٢).

وقال الإمام مالك **رحمة الله**: «كان السلفُ يُعلمون أولادهم حبَّ أبي بكرٍ وعمرٍ كما يعلمون السورةَ من القرآن» (٣).

(١) الجرح والتعديل (٧/١).

(٢) طبقات الخنابلة (١/٣٠).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٧/١٣١٣).

الاعتقاد الواجب نحو الصحابة

ويقول الإمام الطحاوي **رَحِمَهُ اللهُ**: «ونحبُّ أصحابَ رسولِ الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ولا نُفَرِّطُ في حبِّ أحدٍ منهم، ولا نَتَبَرَّأُ مِنْ أحدٍ منهم، وَنَبْغُضُ مَنْ يَبْغُضُهُمْ، وَبِغَيْرِ الْخَيْرِ يَذْكَرُهُمْ، وَلا نَذْكَرُهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، وَحُبُّهُمْ دِينٌ وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانٌ، وَبِغُضُّهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ وَطُغْيَانٌ، وَنُشِيتُ الْخِلاَفَةِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَوْلَا لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**، تَفْضِيلاً لَهُ وَتَقْدِيماً عَلَى جَمِيعِ الْأُمَّةِ ثُمَّ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** ثُمَّ لِعِثْمَانَ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** ثُمَّ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** وَهُمْ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ، وَالْأُمَّةُ الْمُهْتَدُونَ... وَمَنْ أَحْسَنَ الْقَوْلَ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وَأَزْوَاجِهِ الطَّاهِرَاتِ مِنْ كُلِّ دَنْسٍ، وَذُرِّيَّاتِهِ الْمُقَدَّسِينَ مِنْ كُلِّ رَجْسٍ، فَقَدْ بَرِيَ مِنَ النِّفَاقِ»^(١).

ويقول الإمام عبدُ اللهِ بنُ محمود بنِ بطة **رَحِمَهُ اللهُ**: «ثم الإيمانُ والمعرفةُ بأنَّ خَيْرَ الْخَلْقِ وَأَفْضَلَهُمْ وَأَعْظَمَهُمْ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللهِ **عَزَّ وَجَلَّ** بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَأَحَقَّهُمْ بِخِلاَفَةِ رَسُولِ اللهِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ... وَتَعَلَّمَ أَنَّهُ يَوْمَ مَاتَ رَسُولُ اللهِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لَمْ يَكُنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ بِالْوَصْفِ الَّذِي قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ غَيْرَهُ رَحْمَةً اللهُ عَلَيْهِ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ وَالصِّفَةِ: أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**

(١) الطحاوية (ص ٢٩).



الاعتقادُ الواجبُ نحوَ الصحابةِ

وهو الفاروق، ثمَّ من بعدهما على هذا الترتيب والنعته: عثمانُ بنُ عفانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ثمَّ على هذا النعت والصفة من بعدهم: أبو الحسن عليُّ ابنُ أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ... فبِحُبِّهِمْ وبمعرفة فضلِهِمْ قام الدينُ، وتمتَّ السُّنة، وعُدَّتِ الحجةُ...

ويُشهدُ للعشرةِ بالجنةِ بلا شكٍّ ولا استثناء...

ويُشهدُ لكلِّ من شهدَ له النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنةِ...

ويُشهدُ لجميعِ المهاجرين والأنصارِ بالجنةِ والرضوان، والتوبةِ والرحمةِ مِنَ اللهِ، ويستقرُّ علمُك وتوقُّنُ بقلبك أنَّ رجلاً رأى النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشاهده وأمن به وأتبعه ولو ساعةً من نهارٍ أفضلُ ممَّن لم يره ولم يُشاهده، ولو أتى بأعمالِ أهلِ الجنةِ أجمعين، ثم الترحُّمُ على جميعِ أصحابِ رسولِ اللهِ صغيرِهِمْ وكبيرِهِمْ، وأولِهِمْ وآخرِهِمْ، وذِكْرُ محاسنِهِمْ، ونشرُ فضائلِهِمْ، والافتدَاءُ بهديهِمْ، والافتقارُ لآثارِهِمْ، وأنَّ الحقَّ في كلِّ ما قالوه، والصوابُ فيما فعلوه»^(١).



(١) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة (٢٨٣).

النهي عن سبهم والطعن فيهم

جاءت نصوص كثيرة في سنة النبي صلى الله عليه وسلم وكذا جاءت أقوال وآثار عن السلف في النهي عن سب الصحابة رضي الله عنهم وشتمهم، ومنها: ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه»^(١).

قال ابن أبي العز رحمه الله: «والمقصود أنه نهى من له صحبة أخيراً أن يسب من له صحبة أولاً، لامتيازهم عنهم من الصحبة بما لا يمكن أن يشركوهم فيه، حتى لو أنفق أحدهم مثل أحد ذهباً ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه، فإذا كان هذا حال الذين أسلموا بعد الحديبية وإن كان قبل فتح مكة، فكيف حال من ليس من الصحابة بحال مع الصحابة؟ رضي الله عنهم أجمعين»^(٢).

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: «أمروا بالاستغفار لأصحاب

(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٣٦٧٣)، ومسلم في صحيحه رقم: (٢٥٤١)، واللفظ للبخاري.

(٢) شرح الطحاوية (٢/٦٩٢).



الاعتقادُ الواجبُ نحوَ الصحابةِ

النبيِّ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فسبُّوهم»^(١).

وقال ابنُ عباسٍ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا**: «لا تسبُّوا أصحابَ محمدٍ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؛ فإنَّ اللهَ **عَزَّ وَجَلَّ** قد أمرَ بالاستغفارَ لهم وهو يعلمُ أنهم سيقتلون ويُحدِّثون»^(٢).

وعن ابنِ عمرَ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا** قال: «لا تسبُّوا أصحابَ محمدٍ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فلمُقامَ أحدهم ساعةً خيرٌ من عبادةِ أحدكم أربعين سنةً»^(٣).

وفي رواية: «خيرٌ من عملٍ أحدكم عُمره»^(٤).

وقال شهاب بن خراش **رَحِمَهُ اللهُ**: «أدرکتَ مَنْ أدرکتَ مِنْ صدرِ هذه الأمة، وهم يقولون: اذكروا مجلسَ أصحابِ رسولِ الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ما تأتلفُ عليه القلوبُ، ولا تذكروا الذي شجرَ بينهم؛ فتحرَّشوا عليهم الناسُ»^(٥).

وعن عبد الله بن المبارك **رَحِمَهُ اللهُ** قال: «السيف الذي وقع بين الصحابة فتنة، ولا أقول لأحد منهم هو مفتون»^(٦).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (٣٠٢٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة رقم: (١٧٤١).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة رقم: (٢٠).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة رقم: (١٥).

(٥) سير أعلام النبلاء (٨/ ٢٨٥).

(٦) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٠٥).



الاعتقاد الواجب نحو الصحابة

وقال بَقِيَّةُ بنُ الوليد: قال لي الأوزاعي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «يا بَقِيَّةُ، لا تذكر أحدًا من أصحابِ نبيِّك **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إلا بخيرٍ، يا بَقِيَّةُ، العلمُ ما جاء عن أصحابِ محمدٍ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وما لم يجيء عنهم فليس بعلمٍ»^(١).

وقال أحمد العجلي يمدحُ أبا الأحوص رحمهما الله تعالى: «كان ثقةً صاحبَ سُنَّةٍ واتباع، وكان إذا ملئت داره من أصحاب الحديث قال لابنه أحوص: يا بني، فمَنْ رأيتَه في داري يشتمُ أحدًا من الصحابة فأخرجه، ما يجيءُ بكم إلينا؟»^(٢).

وقال ميمون بن مهران **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «ثلاثُ ارفضوهنَّ: سبُّ أصحابِ محمدٍ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، والنظرُ في النجوم، والنظرُ في القدرِ»^(٣).

وقال الإمام مالكٌ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «من يُبغضُ أحدًا من أصحاب النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وكان في قلبه عليهم غلٌ فليس له حقٌّ في فيءِ المسلمين، ثم قرأ قولَ الله تعالى: ﴿مَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَمَنْ لَا يَكُونُ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا ءَانَتْكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَمْنَهُكُمْ عَنْهُ فَانتهوا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

(١) سير أعلام النبلاء (٧/ ١٢٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (٨/ ٢٨٢).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة رقم: (١٩).



الاعتقاد الواجب نحو الصحابة

﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَصْرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ [الحشر: ٧-١٠].

وذكر بين يديه رجل ينتقص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراً مالك هذه الآية: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

ثم قال: من أصبح من الناس في قلبه غلٌ على أحدٍ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية^(١).

(١) شرح السنة للبغوي (١/٢٢٩).

الاعتقادُ الواجبُ نحو الصحابة

وقال سفيان الثوري **رَحِمَهُ اللهُ**: «من قَدَّمَ عليًّا على أبي بكرٍ وعمرَ، فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار، وأخشى ألا ينفعهُ مع ذلك عملٌ»^(١).

وقال أبو زرعة الرازي **رَحِمَهُ اللهُ**: «إذا رأيتَ الرجلَ يتقصُّ أحدًا من أصحاب رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فاعلم أنه زنديقٌ، وذلك أنَّ الرسولَ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عندنا حقٌّ، والقرآنُ حقٌّ، وإنَّما أدى إلينا هذا القرآنَ والسُّننَ أصحابُ رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وإنما يريدون أن يُجرِّحوا شهودنا ليُبتلوا الكتابَ والسُّننَ، والجرحُ بهم أولى، وهم زنادقةٌ»^(٢).

وقال الإمامُ أحمدُ **رَحِمَهُ اللهُ**: «إذا رأيتَ رجلًا يذكرُ أحدًا من أصحاب رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بسوءٍ؛ فأتهمه على الإسلام»^(٣).

وقال الإمام أبو إسماعيل الصابوني **رَحِمَهُ اللهُ** بعد ذكره لفضل الصحابة: «فمن أحبَّهم، وتولَّاهم، ودعا لهم، ورعى حقَّهم، وعرف فضلهم، فاز في الفائزين، ومن أبغضهم، وسبَّهم، ونسبهم إلى ما تنسبهم إليه الروافضُ والخوارجُ لعنهم اللهُ، فقد هلك في الهالكين... ويرون الكفَّ عمَّا شجر بين أصحاب رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وتطهير الألسنة

(١) شرح السنة للبعوي (١/٢٢٩).

(٢) أخرجه الخطيب في الكفاية في علم الرواية (ص ٤٩).

(٣) أورده ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد (ص ٢١٦).



الاعتقادُ الواجبُ نحوَ الصحابةِ

عن ذكر ما يتضمن عيباً لهم، ونقصاً فيهم»^(١).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللهُ**: «ومن أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، كما وصفهم الله به في قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾** [الحشر: ١٠].

وطاعة النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في قوله: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدَّ أحدِهِم ولا نصيفُهُ»^(٢).

ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع، من فضائلهم ومراتبهم.... ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يُغضون الصحابة ويسبونهم، وطريقة النواصب، الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل، ويمسكون عما شجر بين الصحابة، ويقولون: إن هذه الآثار المرورية في مساوئهم منها ما هو كذبٌ، ومنها ما قد زيدَ فيه ونُقِصَ، وغَيِّرَ عن وجهه، و الصحيح منه هم فيه معذورون إما مجتهدون مصيبون، وإما

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص ٢٩٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٣٦٧٣)، ومسلم في صحيحه رقم: (٢٥٤١)،

واللفظ للبخاري.



الاعتقاد الواجب نحو الصحابة

مجتهدون مخطؤون، وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحدٍ من الصحابة معصومٌ عن كبائر الإثم وصغائره، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرةً ما يصدر منهم إن صدر حتى إنه يُغفر لهم من السيئات ما لا يُغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم، وقد ثبت بقول رسول الله **صلى الله عليه وسلم** أنهم خير القرون، وأن المَدَّ من أحدهم إذا تصدَّق به كان أفضل من جبلٍ أُحْدٍ ذهباً ممَّن بعدهم، ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنبٌ فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو عُفِرَ له بفضلٍ سابقته، أو بشفاعة محمدٍ **صلى الله عليه وسلم** فهُمْ أَحَقُّ النَّاسِ بِشَفَاعَتِهِ، أَوْ ابْتُلِيَ بِبِلَاءٍ فِي الدُّنْيَا كُفِّرَ بِهِ عَنْهُ.

فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف بالأمر التي كانوا فيها مجتهدين إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطؤوا؛ فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور.

ثم القَدْرُ الَّذِي يُنْكَرُ مِنْ فِعْلِ بَعْضِهِمْ قَلِيلٌ نَزَرَ مَغْمُورٌ فِي جَنْبِ فَضَائِلِ الْقَوْمِ وَمَحَاسِنِهِمْ، مِنْ: الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، وَالْهَجْرَةِ، وَالنُّصْرَةَ، وَالْعِلْمَ النَّافِعَ، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ.



الاعتقاد الواجب نحو الصحابة

ومن نظر في سيرة القوم بعلمٍ وبصيرةٍ وعدلٍ، وما منَّ اللهُ به عليهم من الفضائل؛ عَلِمَ يقيناً أنَّهم خيرُ الخلقِ بعد الأنبياءِ، لا كان ولا يكونُ مثلهم، وأنَّهم همُ الصَّفوةُ من قرونِ هذه الأمةِ، التي هي خيرُ الأممِ وأكرمُها على اللهِ^(١).

ويقول الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللهُ مُبيناً حقيقةَ فضلِ الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: «لو لم يرد من الله عزَّ وجلَّ ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيهم شيءٌ مما ذكرناه، لأوجبَتِ الحالُ التي كانوا عليها من الهجرة، والجهادِ، والنُّصرة، وبذلِ المُهْجِ، والأموالِ، وقتلِ الآباءِ، والأولادِ، والمُناصحةِ في الدينِ، وقوةِ الإيمانِ واليقينِ، القطعَ على عدالتهم، والاعتقادَ لنزاهتهم وأنَّهم أفضلُ من جميعِ المُعدِّلينَ والمُزَكِّينَ، الذين يجيؤون من بعدهم أبدَ الأبدين»، ثم قال: هذا مذهب كافة العلماء و من يعتدُّ بقوله من الفقهاء^(٢).



(١) العقيدة الواسطية (ص: ١١٦).

(٢) الكفاية للخطيب (ص: ٤٨).

مذاهبُ أهل الضلال

إنَّ المتأملَ و الناظرَ في نصوص الكتاب والسنة وأقوال الأئمة الأعلام بعين التدبُّر والإيمان والتصديق، مجردًا نفسه عن الهوى، مبتعدًا عن الزَّيغِ والضلال، يحقُّ له القولُ بأنَّ فضلَ الصحابة وعدالتهم ووجوبَ حبِّهم والثناءَ عليهم محلُّ إجماعٍ، وبأنَّ هذا أصلٌ من أصول الاعتقاد، وبابٌ من أبواب المُسَلِّماتِ والمعلومات من الدين بالضرورة، ويجوزُ له أن ينفي وجودَ أحدٍ من العقلاء فضلًا عن الفضلاء يُنكرُ شيئًا من فضلٍ من صحبِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وناصره وتابعه، أو يتجرأ على سبِّهم وشتيمهم، والطعن في دينهم وإسلامهم.

ولكن على الرُّغم من ورودِ النصوص، وكمالِ أحوالِ الصحابة ووضوحِ أقوالِ الأئمة، فإنَّ أقوامًا أبعَدوا النُّجعةَ، وجانبوا الحقَّ والصوابَ، واجتنبوا الصراطَ المستقيمَ، وولجوا السُّبُلَ الوعرةَ، والمسالكَ المظلمةَ، واختاروا سُبُلَ الغواية التي مالت بهم عن صراطِ الله وهدية إلى مهاوي الرَّدَى، وأبوابِ الجحيم، فانطلقوا يتركونهم وراءِ سرابِ الأهواء، وشعاراتِ أهلِ النِّفاق، مُعرِّضينَ عن كتابِ الله

الاعتقادُ الواجبُ نحوَ الصحابةِ

تعالى، وسنةِ رسوله **صلى الله عليه وسلم**، وأقوالِ أئمةِ الهدى والرّشاد، فأظهروا التّشيعَ محبةً لآل البيت ورفعوا لواءَ الأمرِ بالمعروف والنّهي عن المنكر، وردّ المظالمِ لآل بيت النبي **صلى الله عليه وسلم**، هكذا يسترّون ويخفون الرّفصَ المحضَ لما نطق به الوحي، والكفرَ الصّراحَ، والحقّدَ الدفينَ على الإسلامِ وأهله.

فأشاعوا البدعَ والضلالاتِ، ورَوّجوا الكذبَ والأباطيلَ، واختلقوا القصصَ والحكاياتِ، وزوَّروا الحقائقَ والأحداثَ، وصوَّروا للامةِ نصوصَ المناقبِ والثناءِ على أنّها مثالبٌ لأولئك الأصحاب؛ فراجت مقالاتُ الدسِّ والخبثِ بين الناس، وتلوّثتِ الأرضُ من ذلك الفساد، وطعنوا في أمهاتِ المؤمنين، وتناولوا على أعلامِ الأمةِ الشامخين بالسبِّ والتشهير، والشتم والتكفير، وأباحوا أعراضهم، واستحلُّوا دماءهم، وقد أمرُوا بحبِّهم والذبُّ عنهم، والافتداءِ بهم، والاستغفارِ لهم، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون.

ويمكنُ أن نُقسِّمَ أهلَ الأهواءِ - ممَّن تنكبوا الصّراطَ وخولفَ بهم عن الهدى والسُّبُلِ السويّةِ في هذا الباب من الاعتقادِ -

إلى قسمين:



الاعتقادُ الواجبُ نحو الصحابة

القسمُ الأولُ: أصحابُ التفريطِ والجفاء:

وهم الذين تناولوا على طائفةٍ من الأصحاب، ووصفوهم بأشنع الأوصاف وأقبح الألفاظ، وفيهم من شهد له رسول الله ﷺ بالجنة تعييناً، ولكن هكذا الأهواءُ والبدعُ تفعلُ بأصحابها، فتجعل الرآن على قلوبهم، والغشاوة على أبصارهم، والختم على أسماعهم، فيرون الحقَّ باطلاً، والباطلَ حقاً، ويسوّون الفعلَ والقولَ والاعتقادَ، وهم يحسبون أنهم يُحسنون صنعاً.

ويُمثل هؤلاء: الخوارجُ الذين صرّحوا بكفر عثمان وعليّ رضي الله عنهما، وبكفر من والاهما من الصحابة والتابعين.

يقول الشهرستاني: «ويجمعهم -أي: الخوارج- القول بالتبّري من عثمان وعليّ رضي الله عنهما، ويقدمون ذلك على كل طاعة»^(١).

ويقول السكسكي: «وقد اجتمعوا على صحة إمامة أبي بكرٍ وعمَرَ رضي الله عنهما، وعلى تكفير عليّ وعثمان رضي الله عنهما، وتكفير كل فرقةٍ سواهم»^(٢).

(١) الملل والنحل (١/١١٥).

(٢) البرهان في عقائد أهل الإيمان لأبي الفضل عباس السكسكي (ص ١٩).



الاعتقادُ الواجبُ نحوَ الصحابةِ

وكذلك المعتزلةُ، فقد اشتهر عن أئمتهم وأساطينهم الوقوعُ في طائفةٍ من الصحابة والنيلِ منهم:

فهذا واصلُ بنُ عطاءِ المعتزلي كبيرُهم وأولُهم، يتوقَّف في عدالة طائفة من الصحابة من أهل الجَمَلِ وصِفِّين لفسقِ أحدِ الفريقين عنده بلا تعيين.

قال واصل بن عطاء: «إحدى الطائفتين فسقت لا بعينها، فلو شهدت عندي عائشةٌ وعليٌّ وطلحةٌ عليٌّ باقةً بقلِّ، لم أحكم بشهادتهم»^(١).

وهذا عمرو بن عبيد المعتزلي يزيدُ في التطاول على المقامات السامية، فيحكم بفسقِ الفريقين جميعاً^(٢).

ونقل عنه الذهبي أنه: «كان يشتم الصحابة»^(٣).

(١) ميزان الاعتدال للذهبي (٤/٣٢٩).

(٢) قال عبد القاهر البغدادي: «وزاد عمرو على واصل في هذه البدعة فقال بفسقِ كلتا الفرقتين المتقاتلتين يوم الجمل». الفرقُ بين الفرقِ وبينُ الفرقةِ الناجيةِ (ص: ١٠٠).

(٣) وقال ابن حبان عن عمرو بن عبيد: «كان من أهل الورع والعبادة إلى أن أحدث ما أحدث، واعتزل مجلس الحسن هو وجماعة معه فسُئِموا المعتزلة، قال: وكان يشتم الصحابة». ميزان الاعتدال (٤/٣٢٩).



الاعتقاد الواجب نحو الصحابة

ونقل عنه الخطيبُ البغداديُّ قوله: «إنَّ عثمانَ لم يكن صاحبَ سُنَّةٍ»^(١).

وينقلُ عبد الرحيم الخياطُ عن المعتزلة: «أنهم مجتمعون على البراءة من عمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان ومن كان في شِقِّهما»^(٢).

وذكر ابنُ قتيبة عن إبراهيم بن سيَّار النِّظامِ المعتزلي تطاوله على عددٍ من أصحاب رسول الله **صلى الله عليه وسلم**، فذكر أنه انتقد أبا بكر، وعمراً، وعليّاً، ورمى ابنَ مسعود بالعظائم في الحُكم والإفتاء، وبسوء القولِ على الله تعالى، وتناول عثمانَ بنَ عفانَ بالطعن، وزيدَ بنَ ثابتٍ بالسبِّ والشتيم^(٣).



(١) تاريخ بغداد (٦٣/١٤).

(٢) الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد (ص ٩٨).

(٣) تأويل مختلف الحديث (ص ٦٩ وما بعدها).



❁ القسمُ الثاني: أصحابُ الإفراطِ والتفريطِ، والغلوِّ والجفاء: ❁

وأما هؤلاء فهم الأكثرون عددًا، والأقلون عند الله قدرًا، المضطربون في مناهجهم اضطرابًا عظيمًا، والأركسون عند الفضلاء عقلاً، فقد جمعوا بين الأضداد، وتساوت عندهم المتناقضاتُ، وفرَّقوا بين المتشابهاتِ والمتماثلاتِ.

فجمعوا في اعتقادهم وأقوالهم الإفراطَ في طائفةٍ بحجةٍ ورودِ النُّصوصِ، بينما تراهم على التفريطِ العظيمِ في حقِّ طائفةٍ أخرى على الرُّغمِ من ورودِ النُّصوصِ والآثارِ التي ربَّما فاقت وزادت على نصوصِ الطائفةِ الأولى، فغَلَّوا في الطائفةِ الأولى - وهم أُل البيتِ بزعمهم - غُلًّا عظيمًا بتقديمهم وتفضيلهم على مَنْ قَدَّمه اللهُ تعالى ورسوله **صلى الله عليه وسلم**، وحَصَّروا الإمامةَ فيهم بالنَّصِّ من الله تعالى والوصيةَ من رسولِ الله **صلى الله عليه وسلم** بزعمهم، وأنَّهم معصومون مُطَهَّرُونَ يعلمون الغيبَ، وزاد بعضهم في غُلُوِّه فرفعوهم على مقاماتِ النبوةِ والرِّسالةِ، وخصَّوهم بما هو محضُ حقِّ الله تعالى مِنَ الرُّبوبيَّةِ والألوهيَّةِ، إلى غير ذلك مما هو معلومٌ من دينِ الرافضةِ.

وتراهم في مقابلِ هذا قد جَفَّوا في جمهورِ أصحابِ رسولِ الله **صلى الله عليه وسلم**، ونَصَبوا لهم العداوةَ، وأظهروا والبغضاءَ بأفواههم، وما تخفي

الاعتقاد الواجب نحو الصحابة

صدورهم أعظم، فتناولوا عليهم وعلى ساداتهم من الخلفاء الراشدين كأبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وعلى غيرهم بالسبِّ والشتمِ واللعنِ، وجهروا بأسوأ الأقوالِ وأقبحِ الأوصافِ ممَّا يترفعُ عنه عامةُ الناسِ وجهالهم، بل زادوا فحَكَمُوا بردَّتْهم عن دينِ الله تعالى، ونفاقهم في الدخولِ في الإسلامِ ابتداءً، وبكُفْرِهِم، ووجوبِ لعنِهِم والدعاءِ عليهم.

وإمعاناً منهم في المضي في الباطل؛ قرروا أن الولاية لآل البيت لا تتحققُ إلا بالبراءة من جمهور الصحابة؛ تبريراً لتناقضهم، وكيلهم بمكيالين، وجمعهم بين المتناقضات في الإفراطِ والتفريط، وفي الغلو والجفاء.

وأجذني مضطراً للذكر بعض عقائدهم وأصولهم في هذا الباب، مع الكراهة الشديدة لمجرد ذكرها وتسطيرها والتلفُّظِ بها، ولكن حتى لا يُقال: إنني أتقولُ عليهم، أو أفترى شيئاً لا يقولونه ولا يعتقدونه.

فاللهم إني أبرأ إليك من هذه الكلماتِ العظيمة في الإفكِ والجرأةِ والتطاولِ على ساداتِ الأمة، وعُذري ما ذكرتُ، والتماسي ما تقرَّر عند العقلاء أن ناقلَ الكفر ليس بكافر.



ذكر ما يتعلق بالإفراط والغلو بالبيت:

روى ابن أبي جمهور الإحسائي فيما زعمه عن جعفر الصادق أنه قال: «لو اجتمع الناس على حبِّ علي بن أبي طالب لما خلق الله النار»^(١). وقال: «حبُّ عليٍّ حسنةٌ لا تضرُّ معها سيئةٌ، وبغضُ عليٍّ سيئةٌ لا تنفعُ معها حسنةٌ»^(٢).

وروى الكليني فيما زعمه عن أحد الأئمة أنه قال: «لا يكون العبدُ مؤمناً حتى يعرف الله ورسوله، والأئمة كلَّهم، وإمام زمانه»^(٣). ويعتقدون أن الأئمة جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها، وهم الحجَّة البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى^(٤)، وأنهم لولا هم ما عبد الله^(٥).

فهم حجة الله، وباب الله، وولاة أمر الله، ووجه الله الذي يؤتى

(١) عوالي اللآلي العزيزية (٨٦/٤).

(٢) المصدر السابق (٨٦/٤).

(٣) أصول الكافي (١٢٩/١).

(٤) المصدر السابق (١٤٢/١).

(٥) المصدر السابق (١٣٨/١).

الاعتقادُ الواجبُ نحو الصَّحابةِ

منه، وجنبُ الله، وعينُ الله، وخزنةُ علم الله^(١).

وهم معدنُ العلم، وشجرةُ النبوة، ومفاتيحُ الحكمة، وموضعُ الرسالة، ومختلفُ الملائكة^(٢).

ويقرر إمامهم المعاصرُ هذه العقيدةَ فيزعمُ أنَّ الباقرَ قالَ: «أما لو أنَّ رجلاً قامَ ليلتهُ، وصامَ نهاره، وتصدَّقَ بجميعِ ماله، وحجَّ جميعَ دهره، ولم يعرفِ ولايةَ وليِّ الله فيواليه، فتكونُ جميعُ أعماله بدلالتهِ إليه، ما كان له على الله حقٌّ في ثوابه، وما كان من أهلِ الإيمانِ»^(٣).

وروى الكليني بإسناده المزعومِ إلى الصادق قال: «الأئمةُ بمنزلةِ رسول الله، إلا أنَّهم ليسوا بأنبياء، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي، فأما ما خلا ذلك فهم فيه بمنزلةِ رسول الله **صلى الله عليه وسلم**»^(٤).

وروى أبو جعفر الصَّفَّار رواياتٍ كثيرةً تدل على أن الأئمة يعرفون ما في الضمائر، وحديث النَّفسِ قبل أن يُخبروا به^(٥).

(١) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد لمحمد بن الحسن الصَّفَّار (١/١٣١).

(٢) بصائر الدرجات (ص ١٢٣).

(٣) الآداب المعنوية للصلاة (ص ٢٦٠).

(٤) أصول الكافي (١/١٩٥).

(٥) بصائر الدرجات الكبرى (ص ٤١٧).



الاعتقادُ الواجبُ نحوَ الصحابةِ

ويعرفون الآجالَ وأسبابها^(١).

ويعرفون شيعتهم من أعدائهم بوجوههم وأسمائهم^(٢).

ويعرفون متى يموتون^(٣).

ويعرفون أهل الجنة وأهل النار بسيماهم في الدنيا^(٤).



(١) بصائر الدرجات الكبرى (ص ٤٦٧).

(٢) المصدر السابق (ص ٧٠٥).

(٣) المصدر السابق (ص ٨٥٠).

(٤) المصدر السابق (ص ٨٨٢).



ذَكَرَ مَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّفْرِيطِ وَالجَفَاءِ فِي الصَّحَابَةِ:



روى الكليني بإسناده المزعوم إلى الباقر قال: «كان الناس أهل ردة بعد النبي **صلى الله عليه وسلم** وآله إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد ابن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي»^(١).

وروى أيضاً بإسناده المزعوم إلى الباقر أنه قال عن أبي بكر وعمر **رضي الله عنهما** ما نصّه: «وإن الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يتذكرا ما صنعا بأمر المؤمنين، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^(٢).

وروى محمد بن عمر الكشي، وهو أول من صنّف في علم الرجال وأحوالهم عندهم بإسناده المزعوم إلى الباقر أنه قال: «كان الناس أهل الردّة بعد النبي **صلى الله عليه وسلم** إلا ثلاثة...»^(٣).

وذكر محمد باقر المجلسي فيما زعمه عن جعفر الصادق أنه قال: «لَمَّا أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ **صلى الله عليه وسلم** أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ كَانَ بِحِذَائِهِ سَبْعَةٌ نَفَرٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، مِنْهُمْ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ

(١) الكافي (٨/٣٧٢).

(٢) المصدر السابق (٨/٣٧٤).

(٣) اختيار معرفة الرجال للکشي (ص ١٨).



الاعتقادُ الواجبُ نحوَ الصحابةِ

ابن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة، وسالم مولى أبي حذيفة،
والمغيرة بن شعبة، قال عمر: أما ترون عينيه كأنهما عينا مجنون؟
الساعة يقوم ويقول: قال لي ربي...»^(١).

ويقول إمامهم المعاصر مُثبتاً ما عليه أسلافهم، ومؤكداً أنهم على
عقيدةٍ واحدةٍ ومنهجٍ واحدٍ، يقول واصفاً الصحابة: «حفنة من
الانتهازيين المتربصين»^(٢).

ويقول أيضاً: «حفنة معروفة تقوم بعد وفاته بالتناطح من أجل
الرئاسة والحكم»^(٣).

ويقول: «إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين، وما قاما به من مخالفات
للقرآن، ومن تلاعب بأحكام الإله، ما حللاه وحرّماه من عندهما، وما
مارسناه من ظلم ضدّ فاطمة ابنة النبي **صلى الله عليه وسلم** وضدّ أولاده»^(٤).

ويقول: «كلمات ابن الخطاب القائمة على الفرية، والنابعة من
أعمال الكفر والزندقة»^(٥).

(١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (٣٧/ ١٤٤).

(٢) كشف الأسرار للخميني (ص ١٢٣).

(٣) المصدر السابق (ص ١٢٤).

(٤) المصدر السابق (ص ١٢٦).

(٥) المصدر السابق (ص ١٣٧).

الاعتقاد الواجب نحو الصحابة

وبعد ففيما ذكرت العظة والعبرة لمن كان له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيدٌ، فينظرُ في نصوص الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة ثم ينظرُ في أقوال المارقين المخالفين في هذه الصفوة المباركة من صحابة رسول الله **صلى الله عليه وسلم**، فتتجلى له وسطية أهل السنة والجماعة في عقائدهم في أصحاب رسول الله **صلى الله عليه وسلم**؛ وقوفاً منهم عند نصوص القرآن الكريم واستجابةً لأحاديث الرسول الكريم **صلى الله عليه وسلم**، واقتفاءً لآثار سلفهم الصالح، فهم وحدهم المؤمنون المصدقون بما جاء في فضلهم ومكانتهم، سلّمت قلوبهم وعقائدهم وأقوالهم وكتاباتهم نحو الصحابة من كلِّ غلوٍّ أو جفاءٍ، ملتزمين الاعتدال بالصراطِ المستقيم، بقلوبٍ قوامها السلامة والحبُّ والتعظيم، وبألسنةٍ تلهجُ بالثناء والدعاء لهم، يتولّون جميع الصحابة ولا يتبرّؤون من أحدٍ أو طائفةٍ منهم، كما هو حال أهل البدع والأهواء، ويترضّون عن الجميع، ويعتقدون أنّ جميع الصحابة خيرُ الخلق بعد الأنبياء والرسل، وعلى رأسهم آل بيت النبي **صلى الله عليه وسلم** وأمّهات المؤمنين جميعاً.



الخاتمة

إِنَّ أَهَمَّ مَا يَتَوَصَّلُ إِلَيْهِ مِنْ نَتَائِجِ الْبَحْثِ وَمَسَائِلِهِ بَعْدَ هَذَا الْجَهْدِ
المتواضع، هو:

أولاً: الاعتقادُ بأنَّ منزلةَ الصحبةِ اصطفاءً واختياراً وتوفيقاً من الله تعالى وحده، وإنما يستحقُّها كلُّ من لقيَ النبيَّ الكريمَ صلى الله عليه وسلم بعد البعثة المباركة صغيراً كان أم كبيراً، ذكراً كان أم أنثى، طالَّت صحبته أم قصُرت، روى عنه أم لم يرو، غزا معه أم لم يغز، شريطةً أن يكونَ قد أسلم حال حياة النبيِّ صلى الله عليه وسلم ومات على الإيمان بعد ذلك.

كلُّ هؤلاء داخلون في هذا الشرف العظيم، ويستحقُّون هذا الاسمَ المبارك والصفةَ العليَّةَ والمنزلةَ الساميةَ.

ثانياً: إنَّ نصوصَ الكتاب والسنةِ شاهدةٌ بعظمِ فضلهم، وصدقِ إيمانهم، وإخلاصهم وتضحيتهم في سبيل الله تعالى، وإعلاءِ دينه، ومحبةِ رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ومتابعته، وشاهدةٌ ناطقةٌ أيضاً بسموِّ منزلتهم وفضلهم عند الله تعالى، ونيْلهم لمرضاته سبحانه، والفوزِ بجناته **عز وجل**، وبأنَّ الرسولَ صلى الله عليه وسلم ما قُبِضَ إلَّا وهو عنهم راضٍ، **رضي الله عنهم** ورضوا عنه.

الاعتقاد الواجب نحو الصحابة

ثُمَّ إِنَّ شَرَفَ الصُّحْبَةِ وَالثَّنَاءِ الْجَمِيلِ وَجَمِيلِ الذِّكْرِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
وَرَسُولِهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَشْمَلُهُمْ جَمِيعًا، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يَتَفَاوَتُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ
وَيَتَمَازُونَ فِي دَرَجَاتِهِمْ.

وَإِنَّ مَا أَجْمَعْتَ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ وَمَنْ يُعْتَدُّ بِقَوْلِهِمْ أَنَّ أَفْضَلَهُمْ أَبُو بَكْرٍ
الصَّدِيقُ، ثُمَّ عُمَرُ الْفَارُوقُ، ثُمَّ ذُو النُّورَيْنِ عِثْمَانُ بْنُ عَفَانَ، ثُمَّ أَبُو
السَّبْطَيْنِ عَلِيٌّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** جَمِيعًا.

ثالثًا: الاعتقاد الجازم بأن الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** كلهم عدولٌ أثبات
أطهارٌ بما ثبت في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وإجماع
الأمة، وبما هو مُتَقَرَّرٌ عقلاً وعرفاً وفطرةً، الأمر الذي يلزم منه عدم
خضوعهم لشيء من قواعد الجرح والتعديل من حيث أعيانهم، ومن
حيث مروياتهم **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**، ولا يلزم من ذلك عصمتهم وعدم وقوع
المعصية من أحدهم، على أن ما ثبت لهم في النصوص من سابقة،
وفضل، وتوفيق من الله **جَلَّ وَعَلَا** بالتوبة والإنابة، كقيل بعدم اعتداد ذلك
وأثره عليهم؛ لما ثبت لهم من الله **عَزَّ وَجَلَّ** من مغفرة، ورحمة، ووعد منه
تعالى بالحسنى لهم.

رابعًا: وجوب سلامة الصدر نحوهم في كل ما وقع وشجر بينهم
من أمور وقتال، مع الاعتقاد بأن شيئاً من ذلك لم يكن لمطامع دنيوية



الاعتقاد الواجب نحو الصحابة

بل كان عن اجتهاد لإقامة حكم الله وتطبيق حدوده، وأن ذلك لا يخرج أحداً منهم عن وصف العدالة والإمامة للناس جميعاً، وهم معذورون مأجورون يدور أمرهم بين الأجر والأجرين **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** جميعاً.

خامساً: وجوب البراءة من طرق أهل الغواية والانحراف، ومجانبة وسائلهم ومناهجهم، مع الاعتقاد بتحريم سب الصحابة وشتيمهم أو الطعن في عدالتهم، وأن من تلبس بشيء من ذلك فإنه فاسق ضالٌّ منحرفٌ عن صراطِ الله تعالى ومنهاجِ رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ومُتَابِعِ الْأَوَّلِينَ السَّابِقِينَ، وأنه يجب زجره وتأديبه ومنعه من إظهار مذهبه وفساده وإعلان انحرافه وضلاله، ولا يلزم من ذلك كفره وخروجه من الملة، إلا إن تضمن قوله ومذهبه إنكاراً ورداً لأمرٍ معلوم من دين الله تعالى بالضرورة، أو صادم نصاً صريحاً كالطعن والتكفير والحكم بالردة لجملة الصحابة المُفضي إلى إبطال الدين والشريعة، ورد ما نقلوه من ميراث النبوة، أو كالطعن وعدم التصديق ببراءة أم المؤمنين عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، أو سب دين الصحابة وطريقتهم؛ فإن ذلك وأمثاله كفر وردة وخروج عن دين الله تعالى، يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قتل ردةً.

سادساً: الاعتقاد الجازم بأن من أعظم أسباب الهداية والدخول في زمرة أهل السنة والجماعة، والسلامة والبراءة من أهل البدع والأهواء



الاعتقادُ الواجبُ نحو الصحابة

-بعد توفيق الله تعالى- هو محبة الرّاعيل الأول من رجالات هذه الأمة وساداتها، والتّعرف على منهاج أهل الكمال والفضل وأصولهم، والتّشبه بأرباب السلوك والمعالي الصالحين، ثمّ الاقتداء بهم، والسّير على منوالهم، والتزام طريقتهم وهدْيهم وسمّتهم:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التّشبه بالكرام فلاح

ثم إنّ دراسة سيرة هؤلاء والتّعرف عليهم، والتّزام منهجهم، والصدق في محبتهم، رفعةً وكمالاً، وإنّه والله من أعظم الأعمال عند الله تعالى، ومن أرجى ما يدخره المرء ويحتسبه عند مولاه **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**.

سابعاً: الاعتقادُ بأنّ الناس بعد الصحابة الكرام، إنّما يتفاضلون فيما بينهم -بعد التمسك بالكتاب والسنة- بالإحسان في متابعتهم، والإتيان في تحقيق مثليتهم في دين الله تعالى، بل لا يبعدُ بالقول من حَكَمَ بأنّ الإصابتَ في دين الله تعالى والحقّ في شريعة الله تعالى، والنجاة من عذاب الله تعالى، والفوزَ بمرضاة الله تعالى ونعيمه، كلُّ ذلك منوطٌ بحسن متابعة الصحابة الكرام **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**، وتحقيق مثليتهم كما ثبت ذلك في كتاب ربنا **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** وسنة نبيّنا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، حيث قال الله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَلْحَسِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٠].



الاعتقادُ الواجبُ نحوَ الصحابةِ

وقال **صلى الله عليه وسلم** في حديث افتراق الأمة المشهور «كلُّها في النارِ إلا واحدةً، وهي الجماعةُ»^(١).

وفي رواية قال **صلى الله عليه وسلم**: «ما أنا عليه وأصحابي»^(٢).

وختامًا أسأل الله **جَلَّ وَعَلَا** أن يتقبل عملي هذا، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وذنبًا عن دينه القويم، ودفاعًا عن الذين آمنوا، وردًّا على أهل الزَّيغ والضلال.

ثم أسأله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** أن يرزقنا ويوفقنا لمحبة الصحابة الكرام **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ**، وأن يحشرنا وإياهم ووالدينا وعلماءنا وذريتنا تحت لواء سيد الأنام وخاتم الرُّسل الكرام **صلى الله عليه وسلم**.



(١) أخرجه أبو داود في سننه رقم: (٤٥٩٧)، وابن ماجه في سننه رقم: (٣٩٩٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم: (٢٠٤).

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه رقم: (٢٦٤١)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي رقم: (٢٦٤١).

فهرسٓ

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
١٥	الصحابة في الكتاب والسنة
١٩	مما جاء في فضلهم في سنة رسول الله ﷺ
٢٣	الصحابة في أقوال السلف
٢٧	التفاضل بين الصحابة
٣٢	عدالة الصحابة
٣٥	الموقف الحق فيما شجر بين الصحابة
٤٠	أقوال الأئمة في بيان الاعتقاد الحق
٤٤	النهي عن سبهم والطعن فيهم



الصفحة	الموضوع
٥٢	مذاهب أهل الضلال
٥٤	القسم الأول: أصحاب التفريط والجفاء
٥٧	القسم الثاني: أصحاب الإفراط والتفريط، والغلوّ والجفاء
٥٩	ذكر ما يتعلق بالإفراط والغلوّ بآل البيت
٦٢	ذكر ما يتعلق بالتفريط والجفاء في الصحابة
٦٥	الخاتمة
٧١	الفهرس

تمت بحمد الله





مكتب انفار

للتنفيذ والدراهمات العلمية

